تعقبات الإمام ابن المظفر الرازي المتوفي (٦٣٠هـ)على الإمام الثعلبي المتوفي (٤٢٧هـ) في (الكشف والبيان) من أول سورة يوسف إلى نهاية سورة الفرقان تعقبات الحديث وعلومه أنموذجًا

فتوح محمد أحمد حسانين (*)

المقدمة

الحمد لله الملك الوهاب ملك الملوك ورب الأرباب, والذي أنزل على عبده الكتاب هدى وذكرى لأولي العقول والألباب, وأودع علمهُ في صدور العلماء فاستنبطوا أسراره واستخرجوا أغواره بتوفيق وإلهام فأعجز بكلامه أصحاب الفصاحة والبيان من الإنس والجان, وصلاة وسلاماً على أتم الناس خلقاً وخُلقاً والذي أُوتي جوامع الكلم والبيان وشرفه الله بالرسالة والقرآن وعلى الصحابة أولي العقول والأبصار والذين جاهدوا في الله حق جهاده حتى وصل إلينا الإسلام والقرآن فجزاهم الله عن أمة الإسلام خير الجزاء ٠أما بعد: فإن أشرف العلوم والمعارف أعلاها قدراً وأعظمها شرفاً هو علم كتاب الله عز وجل فكل العلوم تدور حوله وتستقي منه ؛غير أن علم التفسير هو أقواها علاقة به ؛ولما كان ذلك انبرى العلماء في شتى أقطار العالم في دراسة كلام رب العالمين ؛فأفنوا أعمارهم ونذروا حياتهم في خدمة كتاب رب العالمين نهلوا من معانيه وارتشفوا من سلسبيله العذب ٠ وكان من بين هؤلاء العلماء الإمام **الثعلبي المتوفى (٤٢٧ه)وكتابه (الكشف والبيان)في تفسير القرآن ثم قام لإمام ابن المظفر الرزي المتوفى (٦٣٠ه)بالتعقيب والاستدراك على الإمام الثعلبي في كتابه (مباحث التفسير) وقد جعلت عنوان بحثي هو(تعقبات الإمام ابن المظفر الرازي المتوفي (٦٣٠ه)على الإمام الثعلبي المتوفي (٤٢٧ ه) في (الكشف والبيان)من أول سورة يوسف إلى نهاية سورة الفرقان٠ وجعلت التعقبات الحديثية نموذج**ا٠وأسأل الله العون والسداد والتوفيق وحسن القصد فهو المولى والمعين, واصلي واسلم على أشرف الخلق وسيد المرسلين٠

أهمية الموضوع وأسباب الاختيار:

١- مفهوم التعقب له صيغ كثيرة عند العلماء سواء المفسرين أو غيرهم ٠

٢- مدى الصلة القوية والارتباط الوثيق بين السابقين في التفسير ، ومنهم الإمام الثعلبي، والمتأخرين ومنهم الإمام ابن المظفر، وهذا رد على من يقلل من شأن تفسير المتأخر بحجة أنه مبتوت الصلة بتراث السابقين٠

(*) من رسالة الماجستير الخاصة بالباحث، وهي بعنوان: [تعقبات الإمام ابن المظفر الرازي المتوفي (٦٣٠هـ) على الإمام الثعلبي المتوفي (٤٢٧هـ) في (الكشف والبيان) من أول سورة يوسف إلى نهاية سورة الفرقان] تحت إشراف كلٍ من: أ.م.د. صفاء عبد الرحيم برعي - كلية الآداب - جامعة سوهـاج & أ.د. حيدر مختار محمود - كلية الآداب - جامعة سوهاج.

٣- أن بيان مثل هذه التعقبات يعد من الاستدراكات والردود والزيادات، وهي مفرقة في كتب التفسير، ولهما قيمتها العلمية، فجمعها وذكر أدلتها مفصلة تبرز أن مؤلفات التفسير ليست جامدة، تذكر قول من سبقها دون مناقشة٠

٤- أن العلامة الإمام ابن المظفر قد نقل من تفسير الإمام الثعلبي نقولات مهمة، أيده في بعضها، وأختلف معه في البعض الآخر، وهذا يحتاج إلى تحرير، إلى الوقوف على الصواب في ذلك بقدر المستطاع.

الدراسات السابقة في الموضوع

من خلال البحث في السجلات الخاصة بالماجستير والدكتوراه لم أقف على دراسات سابقة تتعلق بهذا الموضوع خاصةً غير أنى وقفتُ على رسالة بعنوان **استدراكات الإمام ابن المظفر في (مباحث التفسير) على الإمام الثعلبي في (الكشف والبيان)عن تفسير القران دراسةً ونقداً بكلية أُصول الدين بطنطا** [1]**.**هذه الرسالة وإن كانت متشابهة في العنوان, ولكنها مختلفة جملةً وتفصيلاً عن دراستي وذلك لأن الباحثَ اعتمد على المنهج الاستقرائي واقتصر في الكتاب كله على (تسع عشرة) مسألة فقط من أصل (خمسين و مائتين).الكتاب لايزال يحتاج إلى استقرائه كاملاً في مشروع علمي لا سيما والكتاب يحتاج إلى دراسة علمية رصينة لأن طريقته فريدة في الدراسات القرآنية إذ هو تعقبات واستدراكات ونقاش لمسائل في تفسير الثعلبي في(الكشف والبيان) بدأه بدون مقدمة وينقل قول الثعلبي ثم يتعقبه وربما أضاف أو زاد معنى على ذلك أو أجاب على شبهه وسار بترتيب المصحف في الجملة وتنوعت استدراكاته في عدة علوم.

رسائل الماجستير والدكتوراه في التعقبات في الحديث وعلومه

١- الإجابة لما استدركت عائشة على الصحابة لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (ت ٧٩٤هـ) تحقيق وتخريج: د رفعت فوزي عبد المطلب، أستاذ الشريعة بجامعة القاهرة الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م٠

أهداف الموضوع

١- بيان منهج ابن المظفر في التعقب والاستدلال ويتحقق ذلك في تعقبه لإمام الثعلبي.

٢- الوصول إلى الرأي الراجح في المسألة أثناء عرضها ومناقشتها.

مشكلة الدراسة٠

(١) مكتبة **كلية أُصول الدين بطنطا.**

١- أن كلا من الإمام ابن المظفر و الإمام الثعلبي يقصدا معنى واحد وليس فيه تعقيب ٠

٢- صعوبة الحصول على المخطوط الأصلي لكتاب الإمام الثعلبي (الكشف والبيان) وكتاب الإمام ابن المظفر(مباحث التفسير)٠

منهج البحث

سلكت في دراستي المنهج (الاستقرائي التحليلي)والتي تتمثل أهم مفرداته وخطواته في النقاط التالية: التعريف بالإمامين (الإمام الثعلبي و الإمام ابن المظفر) ثم استعرضت معنى التعقب عند العلماء فذ كرت تعريفات التعقبات عند أهل اللغة والأصوليين والمفسرين وعليه كان بحثي ودراستي٠ ثم ذكرت نموذج من التعقبات(تعقبات الإمام ابن المظفر في (مباحث التفسير)على الإمام الثعلبي في (الكشف والبيان) من أول سورة يوسف إلى نهاية سورة الفرقان)٠وقسمت التعقبات إلي تعقبات في الحديث وعلومه وقدمت قول الإمام الثعلبي ثم تعقيب الإمام ابن المظفر عليه والتعليق وذكرت أقوال العلماء الذين وافقوا الإمام الثعلبي والذين وافقوا الإمام ابن المظفر والقول الراجح منهم والدليل عليه٠

إجراءات البحث

٢- قمتُ بدراسة موجزة للإمام ابن المظفر الرازي والإمام الثعلبي ولكتابيهما (مباحث التفسير) و(الكشف والبيان).

٣- تناولت هذه الاستدراكات بالدراسة والتحليل والتحقيق لبيان أوجه القوة والضعف فيها مستفيداً من أقوال أهل العلم والإتقان.

٤- عزوتُ الآيات القرآنية من سورها إلي مواضعها, مع بيان أرقامها.

٥- وخرجتُ الأحاديث النبوية الشريفة من مصادرها وحققت نسبتها إلى النبي ﷺ من حيث الصحة والضعف.

٦- عزوتُ كل قول إلى قائله قدر الاستطاعة.

٧- ترجمتُ الأعلام الوارد ذكرهم لأول مرة في صلب الدراسة ترجمة مختصرة وافية من كتب التراجم المعتمدة.

٨- ثم ختمت البحث بخاتمة أذكر فيها أهم النتائج والتوصيات؛ ثم الفهارس الفنية.

خطة البحث

تقتضى طبيعة هذا البحث أن يشتمل على مقدمة وتمهيد وفصول ومباحث وخاتمة والفهارس الفنية٠

المقدمة : وتشتمل على ما يلي: أسباب اختيار الموضوع وأهداف وأهمية الموضوع ومشكلة الدراسة والدراسات السابقة ومواطن التشابه والاختلاف و رسائل الماجستير والدكتوراه في التعقبات ومنهج البحث وخطة البحث وإجراءات البحث٠

والتمهيد ويشتمل على:

والتعريف بالإمام الثعلبي وكتابه(الكشف والبيان) ,والتعريف بالإمام ابن المظفر وكتابه (مباحث التفسير) ,وشرح مفردات وعنوان الرسالة ,والفرق بين التعقيب والاستدراك والعلاقة بينهما الفرق بين التعقيب والترجيح.٠

والموضوع:

(تعقبات الإمام ابن المظفر الرازي المتوفي (٦٣٠ه) على الإمام الثعلبي المتوفي(٤٢٧ه) في (الكشف والبيان) من سورة أول (سورة يوسف إلى نهاية سورة الفرقان) التعقبات في الحديث وعلومه.

ويشتمل على فصل واحد ومباحث:

الفصل : التعقبات في الحديث وعلومه ٠ويشتمل على مباحث من أول سورة يوسف إلى نهاية سورة الفرقان .

المبحث الأول :التعقبات في سورة الإسراء ٠

التعقب الأول :هل النافلة خاصة بالنبي ﷺ أم له ولأمتة٠

التعقب الثاني :هل المقام المحمود هو جلوس النبي ﷺ على العرش أم هو الشفاعة لأمته يوم القيامة٠

الخاتمة: وتشتمل على

أولاً: أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.

ثانياً: أهم التوصيات التي أُوصي بها.

فهرس الموضوعات

- فهرس الآيات القرآنية. فهرس الأحاديث النبوية. فهرس الأعلام. فهرس المراجع والمصادر .فهرس الموضوعات.

أولاً : التعريف بالإمام الثعلبي بإيجاز٠

مولده :ولد في نيسابور, ولم أجد من حدد تاريخ ولادته٠

اسمه :هو أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم بن إسحاق النيسابوري الثعلبي ٠

لقبه: الثعلبي وذكر السمعاني أنه يقال له (الثعالبي)وتعقبه في ذلك د٠محمد المليباري في رسالته وقال :"ولا يُعرف بهذا اللقب ولم يذكره غيره". ١- وذكره عبد الغفار بن إسماعيل الفارسي في كتاب (سياق تاريخ نيسابور) أثنى عليه, وقال :عنه هو صحيح النقل موثوق به ٠وقال: عنه أبو طاهر بن خزيمة, والإمام أبى بكر بن مهران المقرئ كثير الحديث كثير الشيوخ٠وقال :عنه ابن تيمية كان فيه خير ودين ٠

ثانياً :التعريف بالإمام ابن المظفر بإيجاز٠

هو أحمد بن محمد بن المظفر بن المختار الرازي بدر الدين. كنيته :وذكر له عدة كنى أبو العباس, وقيل أبو المحامد, وقيل أبو الفضائل, والأخيرة هي التي كتبها بخط يده في أجازته في آخر كتابنا. مولده: يبدوا أنه ولد ونشأ في مدينة (الري)التي ينسب إليها وتربى فيها ودرس فيها العلوم الشرعية وبالنظر إلى تاريخ وفاة أحد شيوخه وهو أبو المعالي تُوفى عام (٥٨٧هجري) يبدو أن ولادته كانت قبل ذلك بخمسة عشر سنة تقريباً وربما كانت في الأعوام(٥٧٠هجري)قال عنه ابن القيم :مُتكلم أهل السنة, وإمام الصوفية في وقته أبي العباس أحمد بن المظفر المختار الرازي.

ثالثاً: أولاً تعريف التعقب عند العلماء: تعريفها عند أهل اللغة .

هي تأخير شيء, وإتيانه بعد غيره .قال الجوهري :عاقبة كل شيء: آخره, وقولهم : ليست لفلان عاقبة أي: ولد٠والعقب بكسر القاف: مؤخَّر القدم, وهى مؤنثة, وفيها لغتان: عقب وعقب بالتسكين قال ابن فارس: وتعقبت ما صنع فلآن: تتبعت أثره, ويقولون: ستجد عقب الأمر كخير أو كشر, وهو العاقبة٠ قال ابن منظور: تعقب الخبر: تتبعه, ويقال: تعقبت الأمر: إذا تدبرته٠ ويقال: لم أجد عن قولك متعقباً أي: رجوعاً أنظر فيه, أتكلم أرخص لنفسي التعقب فيه, واستعقبت الرجل وتعقبته إذا طلبت عورته وعثرته, والتعقب التدبر, والنظر ثانية وقال الزبيدي: وتعقب الخبر: تتبعه, وفي اللغة٠يأتى بمعنى التتبع, والنظر, والتدبر, والرجوع٠

ثانياً: التعقب في الاصطلاح:

هو تتبع كلام الغير, وفحصه, والنظر فيه بتدبر؛ لنقضه ورده, وابطاله٠وأما عند الفقهاء: هو إصلاح ما حصل في القول أو العمل من خلل أو قصور أو فوات٠ المراد بالتعقبات في البحث هي تتبع كلام الآخر وتدبره وإصلاح الخطأ والرد عليه٠

تعقبات الحديث وعلومه

المبحث الأول التعقبات في سورة الإسراء

التعقب الأول

١- قال الإمام الثعلبي في تفسيره الكشف والبيان:

قَالَ تَعَالَى:﴿ ٠٠٠ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ ٠٠٠ ﴿٧٩﴾ ﴾ الإسراء: ٧٩أي: قم بعد نومك وصلّ بالقرآن وقال المفسرون[٢] : لا يكون التهجد إلا بعد النوم، يقال: تهجد، إذا سهر، (وهجد، إذا نام. وقال بعض أهل اللغة: تهجد، إذا نام، وتهجد، إذا سهر) [٣]، وهو من الأضداد .**وروى حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن رجل من الأنصار أنه كان مع رسول الله ﷺ في سفر, فقال: لأنظرن [٤] كيف يصلي النبي قال : فنام رسول الله ﷺ، ثم استيقظ فرفع رأسه إلى السماء فتلا أربع آيات من آخر سورة آل عمران {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} الآيات ، ثم أهوى (بيده إلى القربة)[٥] فأخذ سواكاً فاستن به، ثم توضأ، ثم صلى، ثم نام، ثم استيقظ فصنع كصنيعه أول مرة [٦].ويرون أن التهجد الذي أمر الله تعالى به نبيه ﷺ[٧] {نَافِلَةً**

---

(١) قاله الثعلبي: روى الطبري عن علقمة والأسود بن يزيد أنهما قالا: التهجد بعد نومة، وإلى الحجاج بن عمر أنه قال: إنما التهجد بعد رقدة٠

(٢) قاله الثعلبي: ذكر في مكان هذِه العبارة: قال الفراء: تهجدت: سهرت، وهجدت: نمت٠

(٣) قاله الثعلبي: عند النسائي في "المجتبى" بطريق محمد بن سلمة إلى الزهري قال: حدثني حميد أن رجلًا من أصحاب النبي قال: قلت وأنا في سفر مع رسول الله ﷺ : والله لأرقبن رسول الله ﷺ حتى أرى فعله، فلما صلى العشاء -وهي العتمة- اضطجع هويًا من الليل ثم استيقظ فنظر في الأفق فقال: **{رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ}** حتى بلغ **{إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ}** ثم أهوى رسول الله ﷺ إلى فراشه فاستل منه سواكًا ثم أفرغ في قدح من إداوة عنده ماء فاستن، ثم قام فصلى حتى قلت: قد صلى قدر ما نام، ثم اضطجع حتى قلت: قد نام قدر ما صلى، ثم استيقظ ففعل كما فعل أول مرة وقال مثل ما قال، ففعل رسول الله ﷺ ثلاث مرات قبل الفجر. "سنن النسائي"، كتاب قيام الليل، باب بأي شيء يستفتح صلاة الليل؟ (٣/ ٢١٣)٠

(٥) قاله الثعلبي: عند الطبري في "جامع البيان"(١٥/ ١٤٢): ثم أهوى إلى القربة، وفي، وفي "سنن النسائي": إلى فراشه فاستل منه سواكًا٠

(٦) قاله الثعلبي: ونحوه عند الطبري في "جامع البيان" (١٥/ ١٤٢)، ولكن سياق النسائي أتم٠

(٧) قاله الثعلبي: من (مسلم)، وفيها أيضًا: وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يصلي فيما بين أن يفرغ من صلاة العشاء إلى الفجر إحدى عشرة ركعة، يسلم من كل ركعتين، ويوتر بواحدة، فيسجد السجدة من ذلك قدر ما يقرأ أحدكم خمسين آية قبل أن يرفع رأسه، فإذا سكت المؤذن من صلاة الفجر وتبين له الفجر قام فركع ركعتين خفيفتين، ثم اضطجع على شقه الأيمن حتى يأتيه المؤذن للإقامة فيخرج. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بت عند خالتي ميمونة ورسول الله عندها ليلة، فتحدث النبي ﷺ مع أهله ساعة ثم رقد، فلما كان ثلث الليل الآخر أو نصفه قعد فنظر إلى السماء ثم قرأ .. " وأعظم لي نورًا". وحديث عروة عن عائشة متفق عليه: البخاري كتاب الآذان، باب من

لَكَ} قال ابن عباس[٨] رضي الله عنهما: خاصة لك. وقال مقاتل بن حيان: كرامة لك، وعطاء لك (روي) عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً : فريضة لك، **وقال: أمر رسول الله ﷺ بقيام الليل (وكتب عليه وحده خاصة)** ، ويكون معنى النافلة على هذا القول: فريضة فرضها الله عليك، فضلاً لك عن الفرائض التي فرضها عليك وزيادة لك . وقال قتادة [٩] والفراء [١٠]: تطوعاً وفضيلة لك، (قال بعض العلماء): كانت صلاة الليل فرضًا عليه في الابتداء، ثم رخص له في تركها فصار ذلك نافلة[١١]. وقال مجاهد [١٢]: النافلة للنبي خاصة (زيادة في الدرجات) من أجل (أن الله غفر) له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. فما عمل من عمل سوى المكتوبة **(فهي نافلة له من أجل أنه لا يعمل ذلك في كفارة الذنوب فهي نوافل له)** [١٣] وزيادة؛ (لأن أصل النافلة الزيادة، وفرائضه مقبولة) والناس يعملون ويصلون ما سوى المكتوبة لذنوبهم في كفارتها (ولأنهم يخافون ألا تقبل فرائضهم) فليست للناس نوافل[١٤].

قال الإمام ابن المظفر معقباً على الإمام الثعلبي:

انتظر الإقامة (٦٢٦)، ومسلم كتاب الصلاة، باب صلاة الليل .. (٧٣٦)، وحديث ابن عباس رضي الله عنهما أيضًا متفق عليه، ومذكور في اللؤلؤ والمرجان، كتاب صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه (٤٣٧).

(٨) قاله الثعلبي: أسند إليه الطبري وابن أبي حاتم أنه قال: يعني خاصة للنبي ﷺ ، أمر بقيام الليل وكتب عليه. "جامع البيان"(١٥/ ١٤٢)، "تفسير القرآن العظيم" ٧/ ٢٣٤٢ (١٣٣٦٥)، وهي رواية العوفي عنه.

(٩) قاله الثعلبي: قال الحافظ عبد الرزاق: أنبأنا معمر عن قتادة في قوله تعالى **{نَافِلَةً لَكَ}** لَكَ قال: تطوعًا وفضيلة لك. "تفسير القرآن العظيم" (١/ ٣٨٦)، وأسنده الطبري في "جامع البيان" (١٥/ ١٤٣)، وابن أبي حاتم فيما تقدم (١٣٣٦٦).

(١٠) قاله الثعلبي: قال الفراء في "معاني القرآن" (٢/ ١٢٩): قول الله **{نَافِلَةً لَكَ}** ليست لأحد نافلة إلا للنبي ﷺ ؛ لأنه ليس من أحد إلا يخاف على نفسه، والنبي ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فعمله نافلة

(١١) قاله الثعلبي: وفي هذا المعنى حديث سعد بن هشام في سؤاله أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقلت: أنبئيني عن قيام رسول الله ﷺ ؟ فقالت: ألست تقرأ {يَاأَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١)}؟ قلت: بلى، قالت: فإن الله عز وجل افترض قيام الليل في أول هذِه السورة فقام نبي الله ﷺ وأصحابه حولا، وأمسك الله خاتمتها اثني عشر شهرًا في السماء، حتى أنزل الله في آخر هذِه السورة التخفيف، فصار قيام الليل تطوعًا .بعد فريضة .. الحديث أخرجه الإمام مسلم في "الصحيح"، كتاب صلاة المسافرين، باب جامع صلاة الليل (٧٤٦)

(١٢) قاله الثعلبي: أسند إليه الطبري في "جامع البيان" نحوه ثم بين وجه فساده.

(١٣) قاله الثعلبي: في (مسلم): فهو نافلة له؛ لأنه لا يعمل في كفارة الذنوب، وفي (ز): فهو نافلة له من أجل أنه لا يعمل ذلك كفارة للذنوب، فهي نوافل.

(١٤) الكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٦|٤٢٧:٤٣١).

هذا خلاف الإجماع وخلاف الحديث الصحيح, **وهو أن رجلين وقفا على رواحيلهما فأمر بهما النبي ﷺ فجيء بهما ترعد فرائصهما, إلى قوله (فصليا معه فإنها لكم نافلة)**[١٥] **وقوله): لا يزال يتقرب بالنوافل)**الحديث[١٦] [١٧].

التعليق

قال الإمام الثعلبي في تفسيره الكشف والبيان: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٠٠٠ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ ٠٠٠ ﴿٧٩﴾ ﴾ الإسراء: ٧٩{نَافِلَةً لَكَ} قال ابن عباس رضي الله عنهما: خاصة لك. وقال مقاتل بن حيان: كرامة لك، وعطاء لك (روي) عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً : فريضة لك، **وقال: أمر رسول الله ﷺ بقيام الليل (وكتب عليه وحده خاصة)** ، ويكون معنى النافلة على هذا القول: فريضة فرضها الله عليك، فضلاً لك عن الفرائض التي فرضها عليك وزيادة لك . وقال قتادة والفراء : تطوعاً وفضيلة لك، (قال بعض العلماء): كانت صلاة الليل فرضًا عليه في الابتداء،

---

(١) أخرجه {أبوداود} في السنن(١|١٤٨) رقم (٥٧٥) في كتاب الصلاة, باب فيمن صلى في منزله ثم أدرك الجماعة يصلى معهم, و{الترمذي} في السنن (١|٢٥٨)رقم (٢١٩) في كتاب الصلاة, باب ما جاء في الرجل يصلى وحده ثم يدرك الجماعة وقال: حديث حسن صحيح, {النسائي} في السنن الكبرى (١|٤٥٠) رقم(٩٣٣) في كتاب المساجد, إعادة الفجر, و{احمد} في المسند (٢٩|١٨) رقم (١٧٤٧٤),وعبد الرزاق في المصنف (٢|٤٢١)رقم (٣٩٣٤) وابن خزيمة في صحيحه (٢|٢٦٢)رقم (١٢٧٩) في كتاب الصلاة جماع أبواب الأوقات التي ينهى عن التطوع فيهن, وابن حبان في صحيحه(٤|٤٣١) رقم (١٥٦٤) في كتاب الصلاة, باب مواقيت الصلاة, و{الطبراني} في المعجم الكبير (٢٢|٢٣٢) رقم(٦٠٩), والدار قطني في السنن (٢|٢٨٠) رقم (١٥٣٢) في كتاب الصلاة, باب ما جاء في إعادة الصلاة مع الجماعة, و{البيهقي} في السنن الكبرى (٢|٤٢٨)رقم (٣٦٤٦) في كتاب الصلاة, باب ما يكون منها نافلة, ولطيالسي في المسند (٢|٥٧٥) رقم (١٣٤٣), وابن أبى شيبة في المصنف (٢|٧٥) رقم (٦٦٤١) في كتاب الصلاة يصلى في بيته ثم يدرك الجماعة, وفى مسند الشاميين (٣|٣٩٦) رقم (٢٤٨٣) وقال هو حديث صحيح, والدارمي في المسند (٢|٨٦٢) رقم (١٤٠٧) في كتاب الصلاة باب إعادة الصلوات في جماعة بعدما يصلى في بيته, و{الحاكم} في المستدرك (١|٣٧٢)رقم (٨٩٢) في كتاب الصلاة, باب التأمين, وصححه ابن السكن كما ذكر ابن حجر في تلخيص الحبير (٢|٦٢) وقال: قال الشافعي في القديم :إسناده مجهول ٠قال {البيهقي} :لأن يزيد ابن الأسود ليس له راو غيرانه, ولا لابنه راو غير يعلى, قلت : يعلى من رجال مسلم, وجابر وثقة {النسائي} وغيره, وقد وجدنا لجابر بن يزيد راوياً غير يعلى ٠وأخرجه ابن منده في المعرفة ٠وفى الباب عن أبى ذر في مسلم في حديث فيه فإن أدركتها معهم فصل, فإنها لك نافلة) من كلام الحافظ بتصرف بسيط ٠ وقد صححه الألباني في إرواء الغليل (٢|٣١٥)٠

(١٦) أخرجه {البخاري} في الجامع الصحيح (٤|١٩٢)رقم (٦٥٠٠) في كتاب الرقاق, باب التواضع ٠

(١٧) مباحث التفسير (ص٢٠٣)٠

ثم رخص له في تركها فصار ذلك نافلة. وقال مجاهد : النافلة للنبي خاصة (زيادة في الدرجات) من أجل (أن الله غفر) له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. **قال الإمام ابن المظفر وهو الرأي الراجح والذي أميل إليه: أن صلاة** النافلة ليست خاصة بالنبي ﷺ فقط بل له ولأمته أيضاً وهذا الإجماع والدليل الحديث الصحيح, **وهو أن رجلين وقفا على رواحيلهما فأمر بهما النبي ﷺ فجيء بهما ترعد فرائصهما, إلى قوله (فصليا معه فإنها لكم نافلة) وقوله): لا يزال يتقرب بالنوافل)**الحديث[١٨] .

[١٩]. **العلماء الذين وافقوا الإمام الثعلبي وأدلتهم.**

١- قال الطبري في تفسيره جامع البيان عن تأويل آي القرآن:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ۞ ۞ ۞ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ ۞ ۞ ۞ ﴾ ٧٩

يقول تعالى ذكره لنبيّه محمد ﷺ ومن الليل فاسهر بعد نومة يا محمد بالقرآن، نافلة لك خالصة دون أمتك. والتهجد: التيقظ والسهر بعد نومة من الليل. وأما الهجود نفسه: فالنوم، كما عن ابن عباس، قوله **(وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ)** يعني بالنافلة أنها للنبيّ ﷺ خاصة، لأن رسول الله فيما ذُكِر عنه أكثر ما كان استغفارا لذنوبه بعد نزول قول الله عز وجل عليه (لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ) وذلك أن هذه السورة أنزلت عليه بعد منصرفة من الحديبية، وأنزل عليه (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) عام قبض. وقيل له فيها (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا) فكان يُعدُّ له ﷺ في المجلس الواحد استغفار مائة مرّة عن أبي أمامه، قال: إنما كانت النافلة للنبيّ صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة (نَافِلَةً لَكَ) قال: تطوّعا وفضيلة لك[٢٠].

٢- قال ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ۞ ۞ ۞ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ ۞ ۞ ۞ ﴾ الإسراء: ٧٩عَطْفٌ عَلَى وَقُرْآنَ الْفَجْرِ [الْإِسْرَاء: ٧٨] فَإِنَّهُ فِي تَقْدِيرِ جُمْلَةٍ لِكَوْنِهِ مَعْمُولاً لفعل أَقِمِ [الْإِسْرَاء: ٧٨] .وَقُدِّمَ الْمَجْرُورُ الْمُتَعَلِّقُ بِ «تَهَجَّدْ» عَلَى متعلقة اهْتِمَاماً بِهِ وَتَحْرِيضاً عَلَيْهِ. وَبِتَقْدِيمِهِ اكْتَسَبَ مَعْنَى الشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ فَجُعِلَ متعلقة بِمَنْزِلَةِ الْجَزَاءِ فَأُدْخِلَتْ عَلَيْهِ فَاءُ الْجَزَاءِ. وَهَذَا مُسْتَعْمَلٌ فِي الظُّرُوفِ وَالْمَجْرُورَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ عَلَى مُتَعَلِّقَاتِهَا، وَهُوَ اسْتِعْمَالٌ فَصِيحٌ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ۞ ۞ ۞ ﴾ ال مطففين: ٦٢عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ:

([١٨]) أخرجه {البخاري} في الجامع الصحيح (٤|١٩٢)رقم (٦٥٠٠) في كتاب الرقاق, باب التواضع .

([١٩]) مباحث التفسير (ص٢٠٣).

([٢٠]) تفسير الطبري(١٧|٥٢٣) .

قَالَ رَجُلٌ للنبي : أُجَاهِدُ؟ قَالَ: (لَكَ أَبَوَانِ). قال: نعم، قال: (ففيهما فجاهد)[٢١]، وَتَقَدَّمَ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى﴿ ... فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ ﴾ التوبة: ٧ .وَجَعَلَ الزَّجَّاجُ وَالزَّمَخْشَرِيُّ قَوْلَهُ: وَمِنَ اللَّيْلِ فِي مَعْنَى الْإِغْرَاءِ بِنَاءً عَلَى أَنَّ نَصْبَ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ [الْإِسْرَاء: ٧٨] عَلَى الْإِغْرَاءِ فَيَكُونُ فَتَهَجَّدْ تَفْرِيعاً عَلَى الْإِغْرَاءِ تَفْرِيعَ مُفَصَّلٍ عَلَى مُجْمَلٍ، وَتَكُونُ (مِنْ) اسْماً بِمَعْنَى (بَعْضٍ) وَإِنْ كَانَ الْمَعَادُ مُقَيَّداً بِكَوْنِهِ فِي الْفَجْرِ وَالْمَذْكُورُ هُنَا مُرَاداً مُطْلَقُهُ، كَقَوْلِكَ. عِنْدِي دِرْهَمٌ وَنِصْفُهُ، أَيْ نِصْفُ دِرْهَمٍ لَا نِصْفُ الدِّرْهَمِ الَّذِي عِنْدَكَ .وَالْبَاءُ لِلسَّبَبِيَّةِ وَالتَّهَجُّدُ: الصَّلَاةُ فِي أَثْنَاءِ اللَّيْلِ، وَهُوَ اسْمٌ مُشْتَقٌّ مِنَ الْهُجُودِ، وَهُوَ النَّوْمُ. فَمَادَّةُ التفعيل فِيهِ لِلْإِزَالَةِ مثل التحرج ولتأثم. وَالنَّافِلَةُ: الزِّيَادَةُ مِنَ الْأَمْرِ الْمَحْبُوبِ. وَاللَّامُ فِي لَكَ متعلقة بِ نافِلَةً وَهِيَ لَامُ الْعِلَّةِ، أَيْ نَافِلَةً لِأَجْلِكَ. وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ بِالتَّهَجُّدِ خَاص بالنبي ﷺ فَالْأَمْرُ لِلْوُجُوبِ. ، وَلِذَلِكَ فُسِّرَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ بِالشَّفَاعَةِ الْعُظْمَى .وَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» عَنِ ابْنِ عُمَرَ «أَنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُثاً- بِضَمِّ الْجِيمِ وَتَخْفِيفِ الْمُثَلَّثَةِ- أَيْ جَمَاعَاتٍ كُلُّ أمة تتبع نبيئها يَقُولُونَ: يَا فُلَانُ اشْفَعْ! حَتَّى تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَى النَّبِيءِ فَذَلِكَ يَوْمَ يَبْعَثُهُ اللَّهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ» .وَفِي «جَامِعِ التِّرْمِذِيِّ» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ فِي قَوْلِهِ: عَسى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً قَالَ: هِيَ الشَّفَاعَةُ قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ[٢٢]» .وَقَدْ وَرَدَ وَصْفُ الشَّفَاعَةِ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» مُفَصَّلًا. وَذَلِكَ مَقَامٌ يَحْمَدُهُ فِيهِ كُلُّ أهل الْمَحْشَرِ[٢٣].

العلماء الذين وافقوا الإمام ابن المظفروأدلتهم٠

١- قال الشيخ الشعراوي في تفسيره:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ... فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ ... ﴿٧٩﴾ ﴾ الإسراء:

٩٧﴿...فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ... ﴿٧٩﴾﴾ الإسراء : الهجود: هو النوم، وتهجَّد: أي أزاح النوم والهجود عن نفسه، وهذه خصوصية لرسول الله وزيادة على ما فرض على أمته، أنْ يتهجَّد لله في الليل، كما قال له ربه تعالى:﴿ ياأيها المزمل قُمِ اليل إِلاَّ قَلِيلاً نِّصْفَهُ أَوِ انقص مِنْهُ قَلِيلاً أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ القرآن تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: ١ - ٤] فهذه الخصوصية لرسول الله وإنْ كانت فَرْضاً عليه، إلا أنها ليست في قالب من حديد، بل له ﷺ مساحة من الحرية في هذه العبادة، المهم أن يقول لله تعالى جزءاً من الليل،

---

(٢١)الجامع الصحيح(البخاري)(٥|٢٢٢٨) رقم (٥٦٢٧) كتاب الأدب باب لا يجاهدان إلا بأذن والديهما٠

(٢٢) سنن الترمذي(٥|٣٠٣) رقم (٣١٣٧) كتاب التفسير باب سورة بني إسرائيل وقال: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ)٠

(٢٣) التحرير والتنوير (١٥|١٨٤:١٨٦) ٠

لكن ما عِلَّة هذه الزيادة في حَقّ رسول الله؟ العلة في قوله تعالى:﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾ [المزمل: ٥] ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾[المزمل: ٦] وقوله تعالى: {نَافِلَةً لَّكَ..} [الإسراء: ٧٩] النافلة هي الزيادة عما فرض على الجميع (لك) أي: خاصة بك دون غيرك، وهذا هو مقام الإحسان الذي قال الله عنه: {إِنَّ المتقين فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ آخِذِينَ مَآ آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ} [الذاريات: ١٥ - ١٦] والمحسن هو الذي دخل مقام الإحسان، بأن يزيد على ما فرضه الله عليه، ومن جنس ما فرض؛ لذلك جاءت حيثية الإحسان: {كَانُواْ قَلِيلاً مِّن اللَّيلِ مَا يَهْجَعُونَ وبالأسحار هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} [الذاريات: ١٧ - ١٨]وهذا المقام ليس فرضاً عليك، فلك أن تصلي العشاء وتنام حتى صلاة الفجر، لكن إنْ أردت أن تتأسَّى برسول الله وتتشبّه به فادخُلْ في مقام الإحسان على قَدْر استطاعتك[٢٤].

مناقشة أراء العلماء

١- العلماء الذين وافقوا الإمام الثعلبي : الطبري و الفراء و النحاس ابن كثير وابن عاشور٠

٢- العلماء الذين وافقوا الإمام ابن المظفر : والشعراوي ٠

الرأي الراجح والذى أميل إليه

هو ما قاله جمهور المفسرين والإمام ابن المظفر في تفسير قوله تعالى:قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٠٠٠ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ ٠٠٠ ﴿٧٩﴾ ﴾ **الإسراء:**٧٩ أن النافلة ليست خاصة بالنبي ﷺ فقط بل له ولأمته أيضاً٠

والأدلة على ذلك

١- لقوة الأدلة في ذلك بل كانت النافلة وصلاة التهجد في بداية الإسلام كانت فرضاً ثم أصبحت بعد أن فرض الله الصلوات الخمس في رحلتي الإسراء والمعراج سُنة٠

٢- قال تعالى في سورة المزمل:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾ {سورةالمُزَّمِّل آية ١-٢-٣-٤}٠

٣-حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ، عَنْ زِيَادٍ قَالَ: سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ رضي الله عنه يَقُولُ: إِنْ كَانَ النبي لَيَقُومُ لِيُصَلِّيَ حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ، أَوْ سَاقَاهُ. فَيُقَالُ لَهُ، فَيَقُولُ:(أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا)[٢٥]٠

٤- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا هشام قال: أخبرنا معمر. وحَدَّثَنِي مَحْمُودٌ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ رضي

(٢٤) تفسير الشيخ الشعراوي(١٤|٨٦٩٣) ٠

(٢٥) الجامع الصحيح(البخاري)(١|٣٨٠) رقم(١٠٧٨) باب التهجد٠

الله عنه قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ إذا رأى رُؤْيَا، فَأَقُصَّهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكُنْتُ غُلَامًا شَابًّا، وَكُنْتُ أَنَامُ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَرَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَانِي فَذَهَبَا بِي إِلَى النَّارِ، فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ الْبِئْرِ، وَإِذَا لَهَا قَرْنَانِ، وَإِذَا فِيهَا أُنَاسٌ قَدْ عَرَفْتُهُمْ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ، قَالَ: فَلَقِيَنَا مَلَكٌ آخر، قال لِي: لَمْ تُرَعْ. فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ، فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: (نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ، لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ). فَكَانَ بَعْدُ لَا ينام من الليل إلا قليلا[٢] [٢٦] .

التعقب الثاني

قال الإمام الثعلبي في تفسير قوله تعالى

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ... عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩ ﴾

الإسراء:٩٧ {١٧٤٢} وأخبرانا عبد الله بن حامد [٢٧]، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن يحيى ، قال: أحمد بن نجدة [٢٨]، قال: حدثنا الحماني [٢٩] قال: حدثنا ابن فضيل [٣٠]عن ليث [٣١]، عن مجاهد [٣٢] في قوله عز وجل: {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} قال: يجلسه على العرش [٣٣] قلت: وهذا تأويل غير مستحيل؛ لأن الله تعالى كان قبل خلقه الأشياء قائماً بذاته، ثم خلق الأشياء من غير حاجة له إليها، بل إظهاراً لقدرته وحكمته وليعلم وجوده وتوحيده وكمال قدرته وعلمه بظهور أفعاله المتقنة المحكمة، وخلق لنفسه عرشاً فاستوى عليه كما شاء من غير أن صار له مماسّاً أو كان العرش له مكاناً، بل هو الآن على الصفة التي كان عليها قبل أن خلق المكان والزمان، فعلى هذا القول سواء أقعد محمداً ﷺ على العرش أو على الأرض، لأن استواء الله تعالى على العرش ليس بمعنى الانتقال والزوال أو تحول الأحوال من القيام والقعود والحال الذي يشغل العرش، بل هو مستو على العرش كما أخبر عن نفسه بلا كيف، وليس إقعاده محمد اً ﷺ على العرش موجباً له على صفة الربوبية

---

(٢) الجامع الصحيح(البخاري)(١|٣٧٨) رقم (١٠٧١) باب فضل قيام الليل, أخرجه مسلم في فضائل الصحابة، باب: من فضائل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، رقم: ٢٤٧٩ (مطوية) مبنية الجوانب. (قرنان) جانبان. (لم ترع) لا خوف عليك ٠

(٢٧) قاله الثعلبي :الوزان، لم يذكر بجرح أو تعديل٠

(٢٨) قاله الثعلبي : أبو الفضل الهروي، كان من الثقات٠

(٢٩) قاله الثعلبي : يحيى بن عبد الحميد، حافظ إلا أنه متهم بسرقة الأحاديث٠

(٣٠) قاله الثعلبي :والصحيح أنه محمد بن فضيل بن غزوان، أبو عبد الرحمن الكوفي، صدوق عارف رمي بالتشيع.

(٣١) قاله الثعلبي : ليث بن أبي سليم، الكوفي صدوق اختلط جدًّا، ولم يتميز حديثه فترك٠

(٣٢) قاله الثعلبي : مجاهد بن جبر، ثقة إمام في التفسير وفي العلم٠

(٣٣) قاله الثعلبي : [١٧٤٢] الحكم على الإسناد :ضعيف لأجل الليث بن أبي سليم٠ التخريج: أخرج الطبري بطريق عباد بن يعقوب السدي قال: حدثنا ابن فضيل عن ليث، عن مجاهد قال: يجلسه معه على عرشه. "جامع البيان"(١٥/ ١٤٥) وعباد بن يعقوب صدوق٠

أو مخرجاً إياه من صفة العبودية، بل هو رفع لمحله وإظهار لشرفه وتفضيل له على غيره من الخلق[٣٤].

قال الإمام ابن المظفر معقباً على الإمام الثعلبي :

هذا تناقض ظاهر لأن الإمام الثعلبي قال تفسير المقام المحمود هو جلوس النبي علي العرش وهذا ليس موجباً له على صفة الربوبية أو مخرجاً إياه من صفة العبودية، بل هو رفع لمحله وإظهار لشرفه وتفضيل له على غيره من الخلق[٣٥].

التعليق

قال الإمام الثعلبي في تفسير قوله تعالى﴿ ... عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩ ﴾**الإسراء:٧٩** قال: يجلسه على العرش [٣٦] قلت: وهذا تأويل غير مستحيل؛ لأن الله تعالى كان قبل خلقه الأشياء قائماً بذاته، ثم خلق الأشياء من غير حاجة له إليها، بل إظهاراً لقدرته وحكمته وليعلم وجوده وتوحيده وكمال قدرته وعلمه بظهور أفعاله المتقنة المحكمة، وخلق لنفسه عرشاً فاستوى عليه كما شاء من غير أن صار له مماسّاً أو كان العرش له مكاناً، بل هو الآن على الصفة التي كان عليها قبل أن خلق المكان والزمان، فعلى هذا القول سواء أقعد محمداً ﷺ على العرش أو على الأرض، لأن استواء الله تعالى على العرش ليس بمعنى الانتقال والزوال أو تحول الأحوال من القيام والقعود والحال الذي يشغل العرش، بل هو مستو على العرش كما أخبر عن نفسه بلا كيف، وليس إقعاده محمد اً ﷺ على العرش موجباً له على صفة الربوبية أو مخرجاً إياه من صفة العبودية، بل هو رفع لمحله وإظهار لشرفه وتفضيل له على غيره من الخلق[٣٧].قال الإمام ابن المظفر وهو الرأي الراجح والذي أميل إليه أن المراد بالمقام المحمود في قوله تعالى : ﴿... عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩ ﴾ [الإسراء: ٧٩] ليس معناه هو جلوس النبي ﷺ على العرش كما وردفى الحديث (يُد نيني فُيقعدني معه على العرش) قال عنه علماء الحديث أنه ضعيف وأورده الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة إنما معناه الشفاعة لأمته ﷺ يوم القيامة .

العلماء الذين وافقوا الإمام ابن المظفروأدلتهم .

([٣٤]) الكتاب: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٦|٤٤٩:٤٥١) .

([٣٥]) الكتاب: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٦|٤٤٩:٤٥١) .

([٣٦]) قاله الثعلبي : [١٧٤٢] الحكم على الإسناد: ضعيف لأجل الليث بن أبي سليم. التخريج: أخرج الطبري بطريق عباد بن يعقوب السدي قال: حدثنا ابن فضيل عن ليث، عن مجاهد قال: يجلسه معه على عرشه. "جامع البيان"(١٥/ ١٤٥) وعباد بن يعقوب صدوق.

([٣٧]) الكتاب: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٦|٤٤٩:٤٥١) .

١- قال ابن كثير في تفسيره القرآن العظيم: قَالَ تَعَالَى:﴿ ... عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ الإسراء:٧٩أَيْ: افْعَلْ هَذَا الَّذِي أَمَرْتُكَ بِهِ، لِتُقِيمَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَقَامًا يَحْسُدُكَ فِيهِ الْخَلَائِقُ كُلُّهُمْ وَخَالِقُهُمْ، تبارك وتعالى .قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: قَالَ أَكْثَرُ أَهْلِ التَّأْوِيلِ: ذَلِكَ هُوَ الْمَقَامُ الَّذِي يَقُومُهُ ﷺ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلشَّفَاعَةِ لِلنَّاسِ، لِيُرِيحَهُمْ رَبُّهُمْ مِنْ عَظِيمِ مَا هُمْ فِيهِ مِنْ شِدَّةِ ذَلِكَ الْيَوْمِ. ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ: حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَ صِلَةَ بْنِ زُفَر، عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: يُجْمَعُ النَّاسُ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ، حُفَاةً عُراة كَمَا خُلِقُوا قِيَاماً، لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ، يُنَادَى: يَا مُحَمَّدُ، فَيَقُولُ: "لَبَّيْكَ وسعدَيك، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، وَالْمَهْدِيُّ مَنْ هَدَيْت، وَعَبْدُكَ بَيْنَ يَدَيْكَ، وَبِكَ وَإِلَيْكَ، لَا مَنْجَى وَلَا مَلْجَأَ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، سُبْحَانَكَ رَبَّ الْبَيْتِ". فَهَذَا الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ عز وجل[٣٨]. ثُمَّ رَوَاهُ عَنْ بُنْدَار، عَنْ غُنْدَر، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، بِهِ[٣٩]. وَكَذَا رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ وَالثَّوْرِيُّ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، بِهِ[٤٠] .وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هَذَا الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ مَقَامُ الشَّفَاعَةِ. وَكَذَا قَالَ ابْنُ أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِدٍ. وَقَالَهُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ .وَقَالَ قَتَادَةُ: هُوَ أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ، وَكَانَ أَهْلُ الْعِلْمِ يَرَوْنَ أَنَّهُ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ: {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} عن أبي إسحاق، قُلْتُ: لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَسْلِيمًا تَشْرِيفَاتٌ [يَوْمَ الْقِيَامَةِ] لَا يُشْرِكُهُ فِيهَا أَحَدٌ، وَتَشْرِيفَاتٌ لَا يُسَاوِيهِ فِيهَا أَحَدٌ؛ فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ وَيُبْعَثُ رَاكِبًا إِلَى الْمَحْشَرِ، وَلَهُ اللِّوَاءُ الَّذِي آدَمُ فَمَنْ دُونَه تَحْتَ لِوَائِهِ، وَلَهُ الْحَوْضُ الَّذِي لَيْسَ فِي الْمَوْقِفِ أَكْثَرُ وَارِدًا مِنْهُ، وَلَهُ الشَّفَاعَةُ الْعُظْمَى عِنْدَ اللَّهِ لِيَأْتِيَ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْخَلَائِقِ، وَذَلِكَ بَعْدَمَا يَسْأَلُ النَّاسُ آدَمَ ثُمَّ نُوحًا ثُمَّ إِبْرَاهِيمَ ثُمَّ مُوسَى ثُمَّ عِيسَى، فَكُلٌّ يَقُولُ: "لَسْتُ لَهَا" حَتَّى يَأْتُوا إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَقُولُ: "أَنَا لَهَا، أَنَا لَهَا" كَمَا سَنَذْكُرُ ذَلِكَ مُفَصَّلًا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ يُشَفَّعُ فِي أَقْوَامٍ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ، فَيُرَدُّونَ عَنْهَا. وَهُوَ أَوَّلُ الْأَنْبِيَاءِ يُقْضَى بَيْنَ أُمَّتِهِ، وَأَوَّلُهُمْ إِجَازَةً عَلَى الصِّرَاطِ بِأُمَّتِهِ. وَهُوَ أَوَّلُ شَفِيعٍ فِي الْجَنَّةِ، كَمَا ثَبَتَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ. :قَالَ الْبُخَارِيُّ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانٍ، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ آدَمَ بْنِ عَلِيٍّ، سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ [يَقُولُ]: إِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُثًا، كُلُّ أُمَّةٍ تَتْبَعُ

---

(٣٨) قاله ابن كثير: تفسير الطبري (٤٢/١٥)٠

(٣٩) قاله ابن كثير: تفسير الطبري (٤٣/١٥) والرواية كما هي عند الطبري: حدثنا محمد بن المثنى قال: حدثنا محمد بن جعفر "غندر" فلعله سبق نظر٠

(٤٠) قاله ابن كثير: تفسير الطبري (٤٣/١٥)٠

نَبِيَّهَا، يَقُولُونَ: يَا فُلَانُ اشْفَعْ، يَا فُلَانُ اشْفَعْ حَتَّى تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَى النبي ، فَذَلِكَ يَوْمَ يَبْعَثُهُ اللَّهُ مَقَامًا مَحْمُودًا[٤١] .: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ الشَّمْسَ لَتدنو حَتَّى يَبْلُغَ العَرَقُ نصف الْأُذُنِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ اسْتَغَاثُوا بِآدَمَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ صَاحِبَ ذَلِكَ، ثُمَّ بِمُوسَى فَيَقُولُ كَذَلِكَ، ثُمَّ بِمُحَمَّدٍ فَيَشْفَعُ بَيْنَ الْخَلْقِ ، فَيَمْشِي حَتَّى يَأْخُذَ بِحَلْقَةِ بَابِ الْجَنَّةِ، فَيَوْمَئِذٍ يَبْعَثُهُ اللَّهُ مَقَامًا مَحْمُودًا". [يَحْمَدُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ كُلُّهُمْ] وَهَكَذَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي "الزَّكَاةِ" عَنْ يَحْيَى بْنِ بُكَيْرٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ، كِلَاهُمَا عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ، بِهِ[٤٢]، وَزَادَ "فَيَوْمَئِذٍ يَبْعَثُهُ اللَّهُ مَقَامًا محمودًا، بحمده أَهْلُ الْجَمْعِ كُلُّهُمْ" .قَالَ الْبُخَارِيُّ: وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَيَّاش، حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَة، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِر، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ؛ أَنَّ رَسُولَ الله قَالَ: "مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّت لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ". انْفَرَدَ بِهِ دُونَ مُسْلِمٍ[٤٣] . ، عَنِ الطُّفَيْلِ بْنِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النبي قَالَ: "إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، كُنْتُ إِمَامَ الْأَنْبِيَاءِ وَخَطِيبَهُمْ، وَصَاحِبَ شَفَاعَتِهِمْ غَيْرَ فَخْرٍ"[٤٤] .وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي عَامِرٍ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَمْرو العَقَدِيّ، وَقَالَ: "حَسَنٌ صَحِيحٌ". وَابْنُ مَاجَهْ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ بِهِ. وَقَدْ قَدَّمْنَا[٤٥].

٢- قال ابن عاشور في التحرير والتنوير:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ... عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩ ﴾

الإسراء:٧٩ وَالْمَقَامُ: مَحَلُّ الْقِيَامِ. وَالْمُرَادُ بِهِ الْمَكَانُ الْمَعْدُودُ لِأَمْرٍ عَظِيمٍ، لِأَنَّهُ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَقُومَ النَّاسُ فِيهِ وَلَا يَجْلِسُوا، وَإِلَّا فَهُوَ الْمَجْلِسُ. وَانْتَصَبَ مَقاماً عَلَى الظَّرْفِيَّةِ لِيَبْعَثَكَ. وَوَصْفُ الْمَقَامِ بِالْمَحْمُودِ وَصْفٌ مَجَازِيٌّ. وَالْمَحْمُودُ مَنْ يَقُومُ فِيهِ، أَيْ يُحْمَدُ أَثَرُهُ فِيهِ، وَذَلِكَ لِغَنَائِهِ عَنْ أَصْحَابِ ذَلِكَ الْمَقَامِ، وَلِذَلِكَ فُسِّرَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ بِالشَّفَاعَةِ الْعُظْمَى .وَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» عَنِ ابْنِ عُمَرَ «أَنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُثًا- بِضَمِّ الْجِيمِ وَتَخْفِيفِ الْمُثَلَّثَةِ- أَيْ جَمَاعَاتٍ كُلُّ أمة تتبع نبيئها يَقُولُونَ: يَا فُلَانُ اشْفَعْ! حَتَّى تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَى النَّبِيءِ فَذَلِكَ يَوْمَ يَبْعَثُهُ اللَّهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ» .وَفِي «جَامِعِ التِّرْمِذِيِّ» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ ﷺ فِي قَوْلِهِ: عَسى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً

---

(٤١)الجامع الصحيح(البخاري) (٤|١٧٤٨) برقم (٤٤٤١)٠

(٤٢) قاله ابن كثير: تفسير الطبري (٩٨/١٥) وصحيح البخاري(٢|١٢٤) كتاب التفسير باب تفسير سورة الإسراء برقم (١٤٧٥)٠

(٤٣) الجامع الصحيح(البخاري) (٦|٨٦) برقم (٤٧١٩)٠

(٤٤) المسند (١٣٧/٥) أحمد بن محمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ) سنن الترمذي(٥|٣٠٣) رقم(٣١٣٧) حكم الألباني] : صحيح٠

(٤٥) تفسير القرآن العظيم(٥|١٠٤:١١١)٠

مَحْمُوداً قَالَ: هِيَ الشَّفَاعَةُ قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ» .وَقَدْ وَرَدَ وَصْفُ الشَّفَاعَةِ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» مُفَصَّلًا. وَذَلِكَ مَقَامٌ يَحْمَدُهُ فِيهِ كُلُّ أهل الْمَحْشَر[٤٦] [٤٧].

٣- قال الشيخ الشعراوي في تفسيره:

﴿... عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [الإسراء: ٧٩]

تحدثتْ الآية في أولها عن التكليف، وهذا هو الجزاء، و {عسى} تدل على رجاء حدوث الفعل، وفَرْق بين التمني والرجاء، التمني: أن تعلن أنك تحب شيئاً لكنه غير ممكن الحدوث أو مستحيل، ومن ذلك قول الشاعر: لَيْتَ الكَواكِبَ تَدْنُو لِي فَأَنْظِمُهَا ... فالشاعر يتمنى لو أصبحت الكواكب بين يديه فينظمها قصائد مدح فيمن يمدحه، وهذا أمر مستحيل الحدوث .أما الرجاء فهو طلب فعل ممكن الحدوث. ويقع تحت الطلب أشياء متعددة؛ فإنْ طلب المتكلم من المخاطب شيئاً غير ممكن الحدوث فهو تمنٍّ، وإن طلب شيئاً ممكن الحدوث فهو ترجٍّ، وإنْ طلب صورة الشيء لا حقيقته فهو استفهام كما تقول: أين زيد؟ {عسى} تَدل على الرجاء، وهو يختلف باختلاف المرجو منه، فإنْ رجوت من فلان فقد يعطيك أو يخذلك، فإنْ قُلْتَ: عسى أنْ أعطيك فقد قربت الرجاء؛ والمقام المحمود، كلمة محمود: أي الذي يقع عليه الحمد، والحمد هنا مشاع فلم يَقُلْ: محمود مِمَّنْ؟ فهو محمود مِمَّنْ يمكن أن يتأتّى منه الحمد، محمود من الكل من لَدُنْ آدم، وحتى قيام الساعة. والمراد بالمقام المحمود: هو مقام الشفاعة، حينما يقف الخَلْق في ساحة الحساب وهَوْل الموقف وشِدّته، حتى ليتمنى الناس الانصراف ولو إلى النار، ساعتها تستشفع كُلُّ أمة بنبيها، فيردّها إلى أنْ يذهبوا إلى خاتم المرسلين وسيد الأنبياء، فيقول: أنا لها، أنا لها, لذلك أمرنا أن ندعو بهذا الدعاء: «وابعثه اللهم المقام المحمود الذي وعدته» ولا شَكَّ أنه دعاء لصالحنا نحن. ثم يقول الحق سبحانه: {وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ ... }[٤٨].

مناقشة أراء العلماء

١- العلماء الذين وافقوا الإمام الثعلبي : الطبري جامع البيان"(١٥/ ١٤٥) .

١- العلماء الذين وافقوا الإمام ابن المظفر : ابن كثير وابن عاشور والشعراوي.

الرأي الراجح والذى أميل إليه

هو ما قاله الإمام ابن المظفر أن المراد بالمقام المحمود في قوله تعالى : ﴿... عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [الإسراء: ٧٩] ليس معناه هو جلوس النبي ﷺ على العرش كما وردفى الحديث (يُد نيني فُيقعدني معه على العرش) قال

([٤٦]) الجامع الصحيح (البخاري)(٤|١٧٤٨) برقم (٤٤٤١).

(٦) التحرير والتنوير(١٥|١٨٤:١٨٦) .

([٤٨]) تفسير الشعراوي(١٤|٨٧٠٣:٨٧٠٥) .

عنه علماء الحديث أنه ضعيف وأورده الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة إنما معناه الشفاعة لأمته ﷺ يوم القيامة ٠

والأدلة على ذلك

١- العلماء الذين وافقوا الإمام ابن المظفر : ابن كثير وابن عاشور والشعراوي٠

٢- حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ المُبَارَكِ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو حَيَّانَ التَّيْمِيُّ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِلَحْمٍ فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ فَأَكَلَهُ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَنَهَسَ مِنْهَا نهسه ثُمَّ قَالَ: " أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ هَلْ تَدْرُونَ لِمَ ذَاكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي وَيَنْفُذُهُمُ البَصَرُ وَتَدْنُو الشَّمْسُ مِنْهُمْ فَيَبْلُغُ النَّاسُ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ. فَيَقُولُ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ؟ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: عَلَيْكُمْ بِآدَمَ، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ أَبُو البَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ المَلاَئِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ آدَمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنَّهُ قَدْ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ نُوحٌ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنَّهُ قَدْ كَانَ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ: يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ - فَذَكَرَهُنَّ أَبُو حَيَّانَ فِي الحَدِيثِ - نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ فَضَّلَكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَى البَشَرِ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي المَهْدِ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ عِيسَى: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ، قَالَ: فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ الأَنْبِيَاءِ وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ العَرْشِ فَأَخِرُّ سَاجِدًا لِرَبِّي، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ

قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالَ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي يَا رَبِّ أُمَّتِي، يَا رَبِّ أُمَّتِي، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ البَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ "، ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ وَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى» وَفِي البَاب عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَأَنَسٍ، وَعُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، وَأَبِي سَعِيدٍ: " هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَأَبُو حَيَّانَ التَّيْمِيُّ اسْمُهُ: يَحْيَى بْنُ سَعِيدِ بْنِ حَيَّانَ كُوفِيٌّ وَهُوَ ثِقَةٌ، وَأَبُو زُرْعَةَ بْنُ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ اسْمُهُ: هَرِمٌ "[٤٩].

٣- كَمَا ثَبَتَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ .:قَالَ الْبُخَارِيُّ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانٍ، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ آدَمَ بْنِ عَلِيٍّ، سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ [يَقُولُ]: إِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُثًا، كُلُّ أُمَّةٍ تَتْبَعُ نَبِيَّهَا، يَقُولُونَ: يَا فُلَانُ اشْفَعْ، يَا فُلَانُ اشْفَعْ حَتَّى تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَى النبي ، فَذَلِكَ يَوْمَ يَبْعَثُهُ اللَّهُ مَقَامًا مَحْمُودًا[٥٠] .: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ الشَّمْسَ لَتدنو حَتَّى يَبْلُغَ العَرَقُ نصف الْأُذُنِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ اسْتَغَاثُوا بِآدَمَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ صَاحِبَ ذَلِكَ، ثُمَّ بِمُوسَى فَيَقُولُ كَذَلِكَ، ثُمَّ بِمُحَمَّدٍ فَيَشْفَعُ بَيْنَ الْخَلْقِ ، فَيَمْشِي حَتَّى يَأْخُذَ بِحَلْقَةِ بَابِ الْجَنَّةِ، فَيَوْمَئِذٍ يَبْعَثُهُ اللَّهُ مَقَامًا مَحْمُودًا". [يَحْمَدُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ كُلُّهُمْ] وَهَكَذَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي "الزَّكَاةِ" عَنْ يَحْيَى بْنِ بُكَيْرٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ، كِلَاهُمَا عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ، بِهِ[٥١].

٤- كيف يجلس النبي ﷺ على العرش بجوار الرحمن ثم يقال ليس جلوس حقيقي بل المراد رفعة مقامه ومكانته ﷺ .

الخاتمة

الحمد لله أن وفقني لتحقيق هذا الكتاب لعالم من علماء أهل السنة، وهو كتاب مهم مفيد موضوعه شيق وهو تعقبات واستدراكات، ونقاش لمسائل في تفسير الثعلبي الكشف والبيان، بدأه دون مقدمة وينقل قول الثعلبي ثم يتعقبه وربما أضاف أو زاد معنى على ذلك، أو أجاب عن شبهة وسار بترتيب المصحف في الجملة، وتنوعت استدراكاته في عدة علوم. وكانت استدراكاته في ٧٠ سورة، ولم يستدرك في ٤٤ سورة. وبلغ عدد المسائل التي استدرك فيها ٢٥٥ مسألة، وهي على النحو التالي:* التفسير وعلوم القرآن والقراءات والتجويد = ١٤٩ مسألة.* اللغة: النحو والشعر

([٤٩]) سنن {الترمذي}(٤|٦٢٢) رقم(٢٤٣٤) باب ما جاء في الشفاعة وفي صحيح الترغيب والترهيب لمحمد ناصر الدين الألباني(٤|٤٦٠)رقم (٣٦٤٤) باب الشفاعة قال الألباني (صحيح)الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ٠

([٥٠])الجامع الصحيح(البخاري) (٤|١٧٤٨) برقم (٤٤٤١)٠

([٥١]) قاله ابن كثير: تفسير الطبري (٩٨/١٥) وصحيح البخاري(٢|١٢٤) كتاب التفسير باب تفسير سورة الإسراء برقم (١٤٧٥)٠

والأمثال والمفردات = ٣٤ مسألة.* الحديث = ٣٤ مسألة، منها ١٢ مسألة في آخر البحث.* الفقه = ١٥ مسألة.* التاريخ والتراجم والسير = ١٣ مسألة.
* العقيدة = ١٠ مسائل. وهذا عد وإحصاء باجتهاد منّي وكما يُعلم أن بعض المسائل متداخلة في بعض العلوم، وقد اجتهدتُ في حصر أعدادها ليكون لدى القارئ تصور واضح عن الكتاب ومسائله٠

وأذكر هنا أبرز النتائج التي توصلت لها:

١- أن الاستدراك هو علم مهم مفيد، يوضح المعنى، ويكمل النقص، وقد كان معروفاً من القرون المفضلة، وسار عليه العلماِء بعد ذلك، وصُنفت فيه المصنفات
٢- غزارة علم ابن المظفر الرازي في مختلف العلوم.
٣- أهمية كتاب مباحث التفسير من حيث المبدأ والمضمون، فمبدؤه في علم الاستدراك، ومضمونه استدراكات على تفسير مهم كتفسير الثعلبي.
٤- في كثير من استدراكات الرازي هو موافق لجمهور العلماء، وفي بعضها جانب الصواب.

وأختم بذكر توصيات هامة:

١- إخراج الرسائل التي حققت الكشف والبيان للثعلبي في المكتبات ليتسنى لطلاب العلم النظر فيها، وصرفهم عن الطبعة السقيمة.
٢- يُفصل كرسائل جامعة أو بحوث ترقية مثل: الأخطاء العقدية في الكشف والبيان، أو نقد الأقوال النحوية في تفسير الثعلبي، أو نقد المسائل الفقهية في تفسير الثعلبي.
٣- القيام بتحقيق بقية كتب ابن المظفر الرازي تحقيقاً علمياً وإبراز مكانته كعلم من علماء أهل السنة.
٤- دراسة المسائل التي ذكرها ابن المظفر الرازي دراسة مستقلة مستفيضة، مع الترجيح.

وفي الختام أحمد الله حمداً كثيراً طيباً، وأسأله عز وجل أن يرزقني الإخلاص، وأعوذ بالله من الرياء والعجب ومن علم لا ينفع، والله الموفق لسواء السبيل. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،،وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الأطهار٠

فهرس المراجع والمصادر

١- الكشف والبيان عن تفسير القرآن المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧ هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م٠

٢- مباحث التفسير لإمام ابن المظفر الرازي مباحث التفسير (وهو استدراكات وتعليقات على تفسير الكشف والبيان للثعلبي)المؤلف: أبو العباس، أحمد بن محمد بن المظفر بن المختار الرازيّ الحنفي (ت ٦٣١ هـ)دراسة وتحقيق: حاتم بن عابد بن عبد الله القرشي الناشر: كنوز إشبيليا - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ
٣- زاد المسير في علم التفسير، تأليف: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي – بيروت، ١٤٠٤ه، الطبعة الثالثة.
٤- الجامع الصحيح المختصر، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ١٤٠٧ه – ١٩٨٧م، الطبعة الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.
٥- سنن البيهقي الكبرى، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة، ١٤١٤ه – ١٩٩٤م، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.
٧- الأدب المفرد، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار النشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت - ١٤٠٩ - ١٩٨٩، الطبعة: الثالثة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
٨- الجامع لأحكام القرآن، تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الشعب – القاهرة.
٩- - فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب. ١٠- أساس البلاغة، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١١- أسباب النزول، تأليف: لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، توزيع دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ١٣٨٨ه - ١٩٦٨م، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، ١٤ شارع جواد حسني – القاهرة.
١٢- استدراكات السلف في التفسير في القرون الثلاثة الأولى، تأليف: نايف بن سعيد بن جمعان الزهراني (رسالة ماجستير٠
١٣- التفسير الوسيط، تأليف: محمد سيد طنطاوي، القاهرة، ١٣٩٧ه – ١٩٧٧م، الطبعة الأولى.
١٤ ضعيف سنن الترمذي، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، دمشق، عمان، الطبعة الأولى، ١٤١٢ه – ١٩٩١م.
١٥- الأسماء والصفات، تأليف: البيهقي أحمد بن الحسين أبو بكر (ت٤٥٨ ه)، المحقق: عبد الله بن محمد الحاشدي، الناشر: مكتبة السوادي – جدة، الطبعة الأولى.
١٦- - صحيح مسلم بشرح النووي، تأليف: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٣٩٢، الطبعة: الطبعة الثانية٠

١٧- التحرير والتنوير، تأليف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، مؤسسة التاريخ العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
١٨- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تأليف: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، دار بن كثير - دمشق - ١٤٠٦هـ، الطبعة الأولى، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط.
١٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف: العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي – بيروت٠
٢٠- سنن ابن ماجه، تأليف: محمد بن يزيد أبي عبد الله القزويني، دار الفكر – بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
٢١- السلسلة الصحيحة، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف – الرياض.
٢٢- الجامع الصحيح المختصر، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ١٤٠٧ه – ١٩٨٧م، الطبعة الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.
٢٣- إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، تأليف: العلامة القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي ٥٤٤ هـ.
٢٤- البداية والنهاية، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، مكتبة المعارف – بيروت. ٤٠) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تأليف: العلامة محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة – بيروت.
٢٥- جامع الأصول في أحاديث الرسول، تأليف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، الطبعة الأولى٠